لما سبق وهي ذكر الشيء مجملا ثم ذكره مفصلا قوله في كل خالق اي مخلوق
قد انطوت حكم اي علوم وهو على حذف مضاف اي قد استترت في مخلوقات
الله تعالى ادلة علوم نظرية بان جعل الله تعالى في كل موجود دليلا على وجوب
وجوده ووحدانيته وقدمه بل في كل ذرة من ذرات العالم ادلة كثيرة على ذلك
تظهر للمتبصر عند التامل وان كان بعضها ظاهر الدلالة قوله ولست عن ادركها
فهما بمعزل اي لست عن ادراك ما اودع الله تعالى في المخلوقات من الحكم انما هو مخصوص
بالانسان دون غيره قوله اعني اني الخ تفسير للحكم قوله فما ترى ذرة مخلوقة
عبثا جواب شرط محذوف اي اذا نظرت وتفكرت في مصنوعات الله تعالى
فما ترى ذرة مخلوقة عبثا والذرة النملة الصغيرة او الهباء والمراد بها هنا
اصغر مخلوق او اجزاء المخلوقات التي لا تتجزى والعبث ما لا فائدة فيه
يعني اذا نظرت الى العالم رايت جميع ذراته اي اجزائه شاهدة بوحدانيته
وادلته وهي تنادي بذلك بلسان حالها وذلك لحدوثها وافتقارها الى
الصانع القدير قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم والمراد بتسبيحهم تنزيه المولى العظيم والثنا عليه بما يجب له
من علي الصفات وذلك بلسان الحال وقال اهل الكشف انه بلسان
المقال وان لكل فرد من افراد العالم تسبيحا يغاير تسبيح الفرد الاخر
حتى قال بعضهم اني سمعت تسبيحهم باذني الصماخية قوله بقولها
امتثالي بمحذوف يدل عليه الفعل السابق تقديرها تنادي بقولها
وقوله مثالي مضاف الى ياء المتكلم قوله لا يجاد له نعت لمصدر
محذوف تقديره اوجد في ايجاد الايجاد ما يماثلني من العوالم في الحدوث
والافتقار وكذلك نفسك ما انت موجدها كالة الابدة كافية

لما

لما عن الحال ومختال بفتح اليا معناه المختال ومعنى البيت ظاهر وهو مسوق
لبيان ان هذه النفس كذا سائر الذرات بلسان حالها وما سبق من ذكر
النفس فهو مسوق لبيان وجه دلالتها على معرفة خالقها فالانكار
حينئذ فكانه لما كان الانسان مختصر العوالم كلها كان نظره في نفسه
مغنيا عن النظر في العوالم كلها وقد قيل في هذا المعنى

دواوك فيك وما تشعر ... وداوك منك وما تبصر
وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي ... باحرفه يظهر المضمر

ان تحد قالت اطنبت في حث على نظر ... فاكفف لسانك عن لومي وعن عذل
كم قد ذكرت وفي القران ان تريب ... لم يكتف بالحث حتى زاد بالمثل

الاطناب كون اللفظ زايدا على اصل المراد لفائدة والتطويل زيادة بلا
فائدة وكذا كان فيها ولا شك ان ما فاده الناظم لفائدة وهي تثبيت
المعنى المقصود في الذهن لافادة المعرفة بالله التي تتوقف عليها
سعادة الدارين الاخرة قوله كم استفهام لتقليل ما ذكره بالنسبة الى
ما ذكر في القران من الحث على النظر وقوله حتى زاد بالمثل يعني
لم يكتف سبحانه بالحث على النظر حتى زاد بالمثل كقوله تعالى
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز ففي ذلك ارشاد للخلق لان يجعلوا معظم همهم
واشتغالهم في تعلم علم التوحيد وتعليمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1